رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الأنبياء | من الأية 7 إلى 51

عبدالرحمن العجلان

وهذه الاية رد على قول المشركين في الايات السابقة هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون قال الله جل وعلا ردا عليهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم - 00:00:00

اي الرسل قبلك كلهم من البشر من الرجال لم لم يكن الرسل من الملائكة وهذا من رحمة الله جل وعلا بعباده من ارسل لهم بشرا من جنسهم يفهمون عنهم ويخاطبونهم ويسألونهم عما يشكل عليهم - 00:00:38

ويحس الرسل صلوات الله وسلامه عليهم بما يحس به الناس فمن رحمة الله جل وعلا بعباده ان جعل الرسل لبني ادم من جنسهم وقد قال الله جل وعلا قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا - 00:01:14

رسولا لو كان في الارض ملائكة مستقرون فيها لارسل الله اليهم ملكا من السماء من جنسهم ورسل بني ادم من جنسهم الا رجالا نوحي اليهم او يوحى اليهم وهم لا يتميزون عن الرجال الاخرين الا - 00:01:48

بهذه الصفة ما هي نوحي اليهم الوحي تميزوا وشرفهم الله جل وعلا بالوحي والا فهم من جنس البشر يأكلون ويشربون وينامون ويمرضون ويصحون ويتعبون ويموتون ويحتاجون الى ما يحتاج اليه البشر - 00:02:30

من التكسب والبيع والشراء او مزاولة صنعة وغير ذلك من الصفات البشرية فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ايها الكفار كفار مكة المعترضون على ارسال الرسول من جنسكم هذا الاعتراض دليل - 00:03:12

على جهلكم وعدم علمكم ومعرفتكم والا لو كان عندكم علم وعقل لادركتم ان ارسال الرسول من جنس المرسل اليهم نعمة وتفضل من الله لا يعترض عليه في ذلك فانتم لعدم علمكم - 00:03:56

استنكرتم ذلك وانتم تثقون باهل الكتاب من اليهود والنصارى وتعترفون لهم بالعلم لان عندهم من العلم ما ليس عندكم فاسألوا اهل الذكر المراد بالذكر هنا العلم والكتاب وهم اليهود والنصارى - 00:04:34

وكان كفار قريش اذا اشكل عليهم شيء من امر محمد بعثوا وفدا الى اليهود في المدينة يسألونهم واحيانا تصدقهم اليهود واحيانا تكذب عليهم وتفتري واليهود والنصارى لا يستطيعون ان يجحدوا ذلك - 00:05:06

لو سئلوا لان رسلهم من جنسهم وموسى عليه السلام رسول بني اسرائيل واخوه هارون عليهما الصلاة والسلام ومن كان على اليهودية هم من اتباع موسى عليه السلام واسلافهم قبل ان يبدل الخلف - 00:05:37

على الحق والهدى والنصارى رسولهم عيسى عليه الصلاة والسلام وهكذا كل الانبياء والمرسلين قل لهم من جنس البشر من البشر يعرفهم المرسلون اليهم معرفة تامة يعرفون نشأتهم كما يعرف كفار قريش - 00:06:15

نشأة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه جامع من صفات الكمال التي ممكن ان تجتمع في بشر في مخلوق بخلاف صفات الكمال لله جل وعلا فلا يشركه فيها لا ملك مقرب ولا نبي - 00:07:00

مرسل فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون والمراد بالذكر الكتاب والمراد بهم اليهود والنصارى وقيل المراد بهم المؤمنون اهل القرآن وكفار قريش مكذبون لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهم مكذبون لاتباعه من باب اولى - 00:07:27

والظاهر والله اعلم ان المراد اهل الكتاب اليهود والنصارى لان كفار قريش يعترفون لهم بالعلم والمعرفة واذا ارادوا ان يختبروا صدق

محمد صلى الله عليه وسلم ارسلوا الى اليهود اعطونا شيئا نسأله نسأل عنه محمد - 00:08:04
ففي مرة من المرات ذهب وفد منهم الى اليهود يعطوهم شيئا يسألوه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اليهود للكفار لكفار قريش سلوا محمدا عن الروح فانزل الله جل وعلا يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي - 00:08:36
وما اوتيتم من العلم الا قليلا وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام الجسد الجسم ولا يطلق الا على باسم بني ادم كما قال بعض اهل اللغة لا يقال جسد البقرة - 00:09:04
وانما الجسد يطلق في اللغة على جسم بني ادم وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام ما جعلناهم اجساما لا تأكل ولا تشرب ما ميزناهم عن بني جنسهم الخلق والطبيعة فليسوا كالملائكة - 00:09:40
لا تأكل ولا تشرب وانما جعلناهم جسدا يأكلون ويشربون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين ليسوا بمخلدين بل يعرض لهم ما يعرض لغيرهم من بني جنسهم من الموت - 00:10:14
بعد الحياة فهم يحيون ما شاء الله ثم يموتون فليسوا بمخلدين وقد مات الانبياء كما قال الله جل وعلا لعبده ورسول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم ميتون - 00:10:42
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم واما مات عليه الصلاة والسلام وسجي بالغطاء جاء ابو بكر رضي الله عنه وكشف الغطاء عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:11:10
مقبلة وقال رضي الله عنه طبت حيا وميتا اما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ثم هنا عاطفة على جملة قبلها مفهومة من سياق الكلام - 00:11:35
وليست عاطفة على الجملة السابقة لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين قدرها بعض المفسرين رحمهم الله نوحي اليهم بما نوحي به ثم صدقناهم الوعد والله جل وعلا وعد الرسل النصر والتعيين - 00:12:15
كما قال عز من قائل انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد نوحي اليهم بما نوحي به ثم صدقناهم الوعد صدقهم الله جل وعلا ما وعدهم به من النصر والتعييد - 00:12:50
والنصر والتأييد باظهار الشأن وتخليد الذكر الحسن وبما اراد الله جل وعلا فليس المراد بالنصر انه يبقى مخلدا دائما وابدا لا يموت؟ لا وليس المراد بالنصر انه يبقى دائما وابدا هو الغالب للكفار - 00:13:20
لا وقد يغلبون ولكن النصر بما اراد الله جل وعلا من تخليد الذكر والذكر الحسن في الدنيا وما اعد الله جل وعلا لاوليائه في الدار الاخرة ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم - 00:13:56
من الهلاك المستأصل ومن نشأ من اراد الله جل وعلا ان جاءه من المؤمنين فانجيناهم ومن نشأ قال بعض المفسرين كثير من الصحابة رضوان الله عليهم الذين استبسلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد - 00:14:32
ودافعوا عنه عليه الصلاة والسلام بانفسهم وجعلوا نحورهم وقاية له عليه الصلاة والسلام من كبار الصحابة ممن هم حول النبي صلى الله عليه وسلم كثير منهم مات على فراشه ولم يمت بايدي الاعداء - 00:15:12
وهذا من انجاء الله جل وعلا للمؤمنين وقد يختار الله جل وعلا لعبده الشهادة وتكون نعمة وقد يختار الله جل وعلا له البقاء فيقول ذلك في حقه نعمة والله جل وعلا يختار ما يشاء - 00:15:45
ويحكم ما يريد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين المشرف هو المتجاوز للحد ولا اظلم ولا اشد اسرافا من استبدال الكفر بالايمان ومن صرف حق الله جل وعلا الذي هو التوحيد - 00:16:17
لغيره سبحانه وتعالى لمخلوق لا يستحقه الاشراف مجاوزة الحج ولا اشد اسرافا ممن كفر بالله جل وعلا والله جل وعلا اهلك المسرفين الظالمين بالعذاب والاستئصال وبالخزي والذكر القبيح واللعن والطرد - 00:16:55
والابعاد من رحمة الله جل وعلا الله جل وعلا تكفل بالنصر لاولياءه ووعد اعداءه العذاب الاليم يقول الله جل وعلا لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما اخرين - 00:17:40

السلام احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين - 00:18:19

تنبيه من الله جل وعلا لعباده بهذه النعمة العظمى لقد انزلنا اليكم كتابا ما هو القرآن فيه ذكركم فيه اي في القرآن ستركم قال ابن عباس شرفكم شرفكم بالقرآن باتباع القرآن والاخذ به - 00:18:50

يكون شرفا لكم في الدنيا بالعز والتمكين والغلبة والسيادة وعز لكم في الاخرة بجنة عرضها السماوات والارض فالقرآن شرف لمن اخذ به في الدنيا والاخرة ومن اعرض عنه له الذلة - 00:19:26

والخسران والخزي في الدنيا والاخرة وكما قال الله جل وعلا وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون يسألون عن هذه النعمة وهذا الشرف العظيم الذي اعطاكم الله جل وعلا هل قمتم - 00:20:04

بحق القرآن والقرآن في الدار الاخرة شافع لمن اخذ به وقام بحقه ومخاصم لمن اعرض عنه وقيل فيه ذكركم يعني كلامكم وحديثكم بلغتكم فانتم اولى الناس بالاخذ به فيه ذكركم فيه بيان ما يصلح دنياكم - 00:20:30

واخراكم او فيه تذكيركم ووعظكم لما ينفعكم اقوال لجمع من المفسرين رحمهم الله والمروي عن ابن عباس رضي الله عنه فيه شرفكم. ذكركم شرفكم والاليق انكم انتم اول من يبادر بالاخذ بالقرآن وقبوله - 00:21:07

لا تجعلوا غيركم يأخذه قبلكم بادروا انتم افلا تعقلون اليس عندكم عقل يدلكم ان اعرضتم عنه فلا عقل لكم والاستفهام هنا للتوبيخ والتقريع والفاء عاطفة على شيء مقدر اعميتم على الحق - 00:21:43

فلا تعقلون وفي هذا توبيخ لهم يعني كان الاجدر بكم ان تسارعوا وتقبل الحق لكن لما لم يكن عندكم عقل اعرضتم عنه وتركتموه ثم حذرهم جل وعلا وتوعد من كفر - 00:22:17

بالله وبرسوله وبكتابه وقال تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما اخرين كم هذه خبرية بمعنى كثير من القرى وهي في محل نصب على انها مفعول خصمنا - 00:22:49

بصمنا كثيرا من القرى والقسم كسر الشيء والقضاء عليه يقال قسم ظهره بمعنى والفصم بالفاء دون القاف الصدع في الشيء يعني التأثير فيه بدون وابانة القسم فيه ايمانة الشيء يعني فصل - 00:23:31

شيء من شيء والفصم الصدع فيه بدون ازالة وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة اهلها اهل ظلم واظلموا الظلم ما هو الشرك بالله وقد قال الله جل وعلا عن لقمان عليه السلام انه قال لابنه - 00:24:13

يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وانشأنا بعدها اوجدنا بعدها قوما اخرين اهلكهم الله بسبب ظلمهم واوجد مكانهم غيرهم وانشأنا بعدها بدلها وفي مكانها قوما اخرين غيرهم - 00:24:50

فلما احسوا بأسنا البأس الشدة والعذاب اذا هم منها يعني من قريتهم يركضون يخرجون منها مسرعين والاصل في الركظ وجه الدابة الساقين الراكب على الدابة يرجفها بساقيه لتسرع فينتج عن هذا المشي بسرعة - 00:25:25

فسمي المشي بسرعة ركظا وكما قال الله جل وعلا لايوب اركن برجلك يعني اضرب بها الارض اله منها يركضون يخرجون من قريتهم مسرعين فعند ذلك يقول لهم الملائكة من باب التهكم بهم - 00:26:09

هم يظنون انهم اذا ركضوا نجوا من العذاب لان العذاب جاء للبلدة فقط فاذا خرجوا منها سلموا وليس كذلك من ارسل العذاب يرسله اليهم جل وعلا في اي مكان كانوا فيه - 00:26:45

لا ينجون ولا يسلمون من قبضته ولا ينفكون يقول لهم الملائكة لا تركضوا لا تخرجوا مسرعين وارجعوا الى ما اترفتم فيه ارجعوا الى ما اترفتم فيه ما نعمتم فيه ارجعوا الى النعيم الذي كنتم فيه بالدنيا - 00:27:06

في بيوتكم ومساكنكم ارجعوا الى مساكنكم لعلكم تسألون لعل ان يأتيكم من يسألكم من النعيم الذي انتم فيه فتعطونهم وتتفضلون عليهم لانكم منعمون مترفون عندكم الخير او ارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم - 00:27:38

لعل ان يأتيكم من يستشيركم في الامور المهمة يسألكم عما يشكل عليه وكل ذلك من باب السخرية والاستهزاء والتهكم بهم وان

ركبكم هذا لن ينجيكم من العذاب ابدا وقال بعض المفسرين لعلكم تسألون ان تؤمنوا - 00:28:20
فتستجيبوا وبعد نزول العذاب لا يطلب منهم الايمان لان من عاين العذاب لا يقبل منه توبة ولا ندم والله جل وعلا قال عن فرعون انه لما عاين الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين - 00:28:52
ماذا قيل له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الان لا ينفعك الايمان المرء اذا عاين العذاب او من احتضر اذا عاين ملائكة الموت لا تنفعه التوبة اذا غرغر - 00:29:28
لا تنفعه التوبة وقبل ذلك تنفع باذن الله من تاب قبل الغرغرة تاب الله عليه قال بعض المفسرين ان المراد بهذه الاية اهل حضور من اليمن بلدة في اليمن يقول وكان الله سبحانه قد بعث اليهم نبيا اسمه شعيب - 00:29:53
وليس شعيب صاحب مدين الذي اوى اليه موسى عليهم الصلاة والسلام هذا غيره يقول وقبره بجبل من جبال اليمن يقال له ظين وبينه وبين حضور نحو بريد لما عصوا هذا النبي عليه الصلاة والسلام - 00:30:27
ارسل الله جل وعلا عليهم العذاب فلما عاينوا العذاب خرجوا من قريتهم هاربين فردتهم الملائكة واستأصلهم العذاب فلم يبق منهم احد وحال هروبهم وخروجهم من العذاب قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين - 00:30:56
قالوا يا ويلنا يدعون على انفسهم بالويل والثبور والعذاب انا كنا ظالمين وحقا كانوا ظالمين صرفوا حق الله جل وعلا لغيره وعصوا رسله يقول الله جل وعلا فما زالت تلك دعواهم - 00:31:24
هذه مقالتهم كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم استمرت هذه كلمتهم حتى جعلناهم حصيدا اي بالسيوف كما يحصد الزرع بالمنجل والحصيد هنا بمعنى المحصود خامدين اي ميتين. الخامد الذي لا حراك به - 00:31:53
ميت يعني ما نفعهم قولهم ذلك يا ويلنا انا كنا ظالمين لان المرء اذا ندم بعد فوات الاوان لا ينفعه كما يندم الكفار في الدار الاخرة لكن لا ينفعهم ذلك - 00:32:31
الندم الذي ينفع العبد وما دام في دار المهلة وفي دار العمل يتوب الى الله جل وعلا فيتوب الله جل وعلا عليه لكن اذا عاين العذاب قال اتوب الى الله لا ينفعه ذلك - 00:32:56
انما التوبة على الله الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ومن تاب قبل الموت وقبل الغرغرة فقد تاب من قريب. فالله جل وعلا امهل عبادة ولم يهملهم بل اعطاهم المهلة لعلهم يتوبون ويرجعون - 00:33:17
وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار صنفان من الناس لا حظ لهم في التوبة هم الذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان هذا صنف - 00:33:43
لا نصيب له في التوبة ولا حظ له الصنف الثاني الذي يموت كافرا وانما تنفع التوبة من تاب قبل الموت وقبل ان يعاين ملائكة الموت فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا محصودين - 00:34:11
مقتولين مثل ما يحصد الزرع بالة الحصد السيوف اهلكتهم خامدين ميتين صريحين لا حراك بهم وفي هذه الايات تخويف بكفار قريش وانذار لهم انهم ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:34:35
اتاهم ما اتى غيرهم من الامم وقد حصل ذلك والله جل وعلا امهلهم وقتا طويلا فلما لم ينفع فيهم الامهال اخذهم الله جل وعلا اخذ عزيز مقتدر في موقعة بدر الكبرى - 00:35:10
التي اظهر الله جل وعلا فيها الحق ونصر اولياءه من المؤمنين وخذل الكفار واهلكهم على ايدي عدد قليل من المسلمين عدد قليل وعدة ضعيفة والكفار معهم العدد الكثير والعدة القوية - 00:35:33
والمال والعتاد ولم ينفعهم شيء من ذلك لما جاء امر الله والله جل وعلا يحذر عباده ويعظهم بمواعظ القرآن ومن اتعظ واستجاب بنداء الله جل وعلا ونداء رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:36:00
فتاب الى الله جل وعلا تاب الله عليه مهما عمل من السيئات والمعاصي قبل ذلك والله يتوب عليه اذا تاب وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو ابن العاص رضي الله عنه - 00:36:27

اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله والهجرة تهدم ما كان قبلها الاسلام يهدم ما كان قبله من الكفر والفسوق والمعاصي وترك الواجبات كلها باذن الله تمحى وتزول عن العبد - 00:36:45

ويستقبل في بقية عمره بالاعمال الصالحة المحفوظة له المسجلة المظاعفة بحري بالعاقل ان يبادر بالتوبة الى الله جل وعلا وكل ابن ادم خطاء وخير الخطائين التوابون وحري بالعاقل ان يبادر بالتوبة الى الله جل وعلا - 00:37:07

وكل منا ينظر في عمله ينظر ما هو واقع فيه مما هو مخالف لامر الله وشرعه فيبادر بالتوبة الى الله جل وعلا قبل ان يفوت الاوان ولا يليق بالعاقل ان يقول ان يقول اذا بلغت كذا من العمر تبت او انبت - 00:37:39

لانه لا يدري هل يستكمل يومه او لا؟ هل يستكمل ساعته او لا يرجع اليه نفسه او لا يرجع ولا يدري كيف يكون نهاية اجله قد يؤخذ على غرة وغفلة من امره - 00:38:05

ويستدرك ما دام قادر على الرجوع الى الله جل وعلا والندم على ما فرط منه والله جل وعلا يقول في كتابه العزيز قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله - 00:38:29

ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ارجو الله جل وعلا ان يمن علي وعليكم بالعلم النافع والعمل الصالح. وان يجعلنا جميعا من الهداة المهتدين. وان يوفقنا للتوبة النصوح - 00:38:52

ويوفقنا للعمل الصالح الذي يرضاه عنا. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله صحبه اجمعين - 00:39:12